

آفاق ريادة الأعمال الجامعية في الجزائر: الابتكار لتمكين كفاءة الباريتو

Prospects of university entrepreneurship in Algeria: innovation to enable Pareto efficiency

عياش بوشريف¹ ، (جامعة باتنة 1)، ayache.boucharif@univ-batna.dz
https://orcid.org/0009-0003-0232-7154

2024-10-22	تاريخ القبول	2024-06-21	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

في إطار مشروع الدولة الجزائرية الذي يهدف إلى تحويل، وإعادة هيكلة دولة الرفاه الاجتماعية إلى دولة منافسة من خلال الاعتماد بشكل متزايد على المؤسسات الناشئة. يهدف هذا المقال إلى بحث مساعي الجامعة لِسَد فجوة السياسات العليا من خلال التغيير الاجتماعي من أسفل. وتتم هذه العملية عبر الاستخدام المبتكر للموارد باستغلال الفرص التي تلبي الاحتياجات الاجتماعية بطريقة مستدامة ما يعرف بريادة الأعمال، وعلى اعتبارها تعتمد على المعرفة العلمية ما يجعل من الجامعة نموذجًا معياريًا له القدرة على التحديث المستمر للاقتصاد. وهي تسعى لتحقيق ذلك عبر إرساء نظام بيئي ريادي محفز لنشر ثقافة المقاولاتية، والابتكار في الوسط الجامعي لخلق مؤسسات ناشئة قادرة على تحقيق التوازن ما بين توفير المنافع الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية أو على الأقل عدم الإضرار بأي منهما، ما يعرف بأمثليه باريتو، وهو التوازن المقبول لكفاءة الاقتصاد.

الكلمات المفتاحية: ريادة الأعمال الجامعية؛ التنمية الاقتصادية؛ الابتكار؛ المؤسسات الناشئة؛ كفاءة الباريتو.

Abstract

Within the framework of the Algerian state project that aims to transform and restructure the social welfare state into a competitive state by increasingly relying on emerging institutions. This article aims to explore the university's efforts to bridge the high-policy gap through social change from below. This process is done through the innovative use of resources by exploiting opportunities that meet social needs in a sustainable manner, which is known as entrepreneurship, and considering that it depends on scientific knowledge, which makes the university a normative model with the ability to continuously update the economy. It seeks to achieve this by establishing a pioneering ecosystem that stimulates the spread of the culture of entrepreneurship and innovation in the university environment to create emerging institutions capable of achieving a balance between providing economic benefits and social justice, or at least not harming either of them, which is known as Pareto optimality, which is the acceptable balance for economic efficiency.

Keywords :Entrepreneurship; university; economic development; innovation; start-up; Pareto efficiency.

* المؤلف المراسل

مقدمة

لطالما كان الاقتصاد السائد في الجزائر يهيمن عليه ما يمكن أن نطلق عليه الكينزية الراضية عن النفس. أثبت هذا النوع من السياسات الاقتصادية عدم كفاءته لمواكبة التحديات التي عرفها الاقتصاد العالمي خاصة مع تحول العديد من الدول الى مرحلة من النمو، والتنمية لتتجاوز الحقبة الصناعية بمجملها. وبغرض مواكبة عملية التحديث العالمي، عملت السلطات الجزائرية على تبني استراتيجية اقتصادية جديدة بالانتقال من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد متنوع ومنتج للثروة يركز على "اقتصاد المعرفة" الذي يشكل الهدف الاستراتيجي لأغلب الدول. (تبون، 2021، صفحة 2) وفي هذا الاقتصاد الجديد يعمل التقدم التكنولوجي، والمعرفة الجديدة، ورأس المال البشري كأساس للنمو. ما يجعل من الجامعة عامل مهم في مختلف آليات التنمية الاقتصادية باعتبارها منتجا اساسيا للأفكار الجديدة، والتدمير الخلاق.

ويمثل تنمية روح المقاولاتية لدى الطلبة الجامعيين الدور الجديد للمناطق للجامعة الجزائرية بهدف تعزيز كفاءة الباريتو. إذ يجلب رواد الأعمال حلولاً جديدة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية، وبذلك يحاولون عن قصد تصحيح أو تخفيف المشكلات الاجتماعية الشائعة التي تتجاهلها المؤسسات السائدة، فهم يساعدون في تحقيق نتائج أفضل لجميع المعنيين من خلال إيجاد طرق لتحقيق التوازن بين مصالح مجموعات مختلفة من أصحاب المصلحة. إن انتقال الجامعة الجزائرية من مؤسسة تعليمية إلى مؤسسة ريادية، ومن النظام الثقافي إلى النظام الاقتصادي، أكسب المؤسسات الناشئة الجامعية دوراً حاسماً في النمو الاقتصادي. ولفهم هذه العملية نطرح السؤال البحثي التالي: كيف يمكن لريادة الأعمال الجامعية المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة؟ يتطلب معالجة هذا السؤال استكشاف عدد من الأسئلة البحثية الثانوية:

- هل يحتاج النمو الاقتصادي الى التدمير الخلاق؟
- ماهي الآثار الاجتماعية للتنمية المستدامة؟
- أي دور للمؤسسات الناشئة في استقرار كفاءة الباريتو؟

1/ ريادة الأعمال

قدم **كانتيلون** أول نظرية عن ريادة الأعمال في عام 1775، وأستخدم هذا المصطلح لوصف شخص يستخدم وجهة نظره التجارية في حالة من عدم اليقين. ويشير إلى رائد الأعمال Entrepreneur باعتباره شخصاً يتمتع بالمهارات اللازمة لإنشاء، وبدء مشروع تجاري، وتحمل المخاطر بطريقة مبتكرة. ومنذ ذلك الوقت تلقى مصطلح رائد الأعمال العديد من التعريفات دون التوصل إلى إجماع حول أيهما الأفضل أو الأكثر نجاحاً (Portales, 2019, p. 53). ووفقا لخبير الإدارة **بيتر اف. دروكر** فإن مصطلح "ريادي الأعمال" من الفرنسية ويعني الشخص الذي يباشر. قد تم تقديمه قبل قرنين من قبل الاقتصادي الفرنسي **جان بابتيست ساي** من أجل توصيف فاعل اقتصادي خاص يقوم بتحويل موارد اقتصادية من مجال إنتاجيته قليلة الى مجال يتسم بإنتاجيته مرتفعة وبمردود أعظم. وقد قام **جوزيف شومبيتر**، وهو خبير اقتصادي في القرن العشرين بوصف ريادي الأعمال على انه مصدر " التدمير الخلاق" الضروري لإحداث تقدم اقتصادي كبير

(بورنستاين، 2014، صفحة 2)، وبموجب هذا الفهم، يمكن لأي شخص أن يصبح رائد أعمال إذا قام بتنفيذ عمليات جديدة تولد قيمة جديدة في الاقتصاد (Portales, 2019, p. 53).

تُعرف العملية التي يقوم بها رائد الأعمال لإنشاء شيء ما باسم ريادة الأعمال Entrepreneurship لا يحدث ذلك بشكل عفوي. ويتم بناؤها من خلال البحث عن الفرص، وتحليلها في بيئة تتميز بظروف مختلفة، واحتياجات لم تتم تلبيتها. ريادة الأعمال هي تغيير جذري أو متقطع، بغض النظر عما إذا كان تحدث داخل أو خارج المنظمات القائمة، وإذا أدت إلى إنشاء الأعمال التجارية أم لا، أي أنها لا تخضع لمنطق اقتصادي أو منطق سوقي، ولا لظروف اجتماعية، واقتصادية معينة (Portales, 2019, p. 54) فرواد الأعمال يجلبون حلولاً جديدة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية وبذلك يحاولون عن قصد تصحيح أو تخفيف المشكلات الاجتماعية الشائعة التي تتجاهلها المؤسسات السائدة.

غير أن ريادة الأعمال لا ترتبط بالضرورة بمنظور اقتصادي أو بتلبية حاجة السوق، وتركز بدلاً من ذلك على البحث عن التغيير وتلبية الاحتياجات داخل المجتمع بطريقة مبتكرة. ويفتح هذا الوضع الباب أمام تنوع ريادة الأعمال، مثل الاجتماعية، البيئية، السياسية، وغيرها التي ظهرت كشكل من أشكال ريادة الأعمال التي يمكنها حل المشكلات الاجتماعية مع توليد قيمة اقتصادية (Portales, 2019, p. 60) فهي تسعى وراء حلول مستدامة لحالات الفشل في السوق والحكومة في وقت واحد، وهي اشبه بـ اليد الثانية لـ آدم سميث، التي تحركها مصالح الآخرين وليس المصلحة الذاتية (Swanson, Zhang, 2014).

إن ارتباط ريادة الأعمال بالابتكار بطريقة ما يجعلها ذات صلة وثيقة بالمجال الأكاديمي. لقد نما دور الجامعات في عملية الابتكار، بدلاً من دورها في البحوث الأساسية، ويسعى عدد متزايد من الاقتصادات الرائدة في مجال الابتكار إلى استخدام الجامعات كأدوات لتحقيق اقتصاد قائم على المعرفة، التنمية والتكيف الهيكلي مع العولمة. ويُنظر إلى الجامعات على أنها عامل حاسم في نظام الابتكار الوطني بهدف زيادة معدل نقل التقدم البحثي الأكاديمي إلى الشركات، وتسهيل تطبيق نتائج البحوث من قبل الشركات (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, pp. 204-205). يُطلق مصطلح جامعة ريادة الأعمال على الجامعة التي تشارك بشكل مباشر في الاستفادة من نتائج أبحاثها، وينصب التركيز على التعاون المكثف مع الصناعة بالإضافة إلى المشاركة في التنمية الإقليمية، يكمن جوهر ثقافة ريادة الأعمال إلى جانب ثقافة جامعة ريادة الأعمال في إمكانية الابتكار والاعتراف بالفرص وخلقها، والعمل الجماعي، والمخاطرة، والاستجابة للتحديات. (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, p. 6)

ما يجب على الدولة أن تعمل على رعايته هو "مناخ ريادة الأعمال" الذي يمكن أن يكون بمثابة المحرك الأساسي لتحسين وتعزيز القدرة التنافسية الدولية للدولة. ويُنظر إلى رأس المال الفكري على أنه قدرة الشركة على تحويل المعرفة، وغيرها من الأصول غير الملموسة إلى ثروة، وبناء الموارد بحيث يمكن النظر إليها كمصدر للقدرة التنافسية المستدامة، تتناسب مهمة وأهمية

الجامعات في اقتصاد المعرفة مع مساهمتها في تطوره، وازدهاره (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, p. 197)

تعتمد ريادة الأعمال الأكاديمية، في جوهرها، على التعاون بين الجامعة والصناعة، وتتطلب بالتالي تعاوناً قوياً، ومشاركة، واهتماماً من قطاع الأعمال. إن بيئة الأعمال، وقدرات الشركات على الابتكار، وقدراتها على استيعاب نتائج الجامعة سواء كانت قوى عاملة تعليمية أو تقنيات جديدة تعكس بيئة فريدة لأنظمة الجامعات الوطنية، وطابعها الريادي (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, pp. 204-205).

2/ نحو دور ريادي للجامعة الجزائرية

تلعب الروابط والتفاعل بين العلم، والاقتصاد، والبحث الجامعي، والتنمية الوطنية دوراً حاسماً في النمو الاقتصادي. فالبلدان التي تطورت فيها التخصصات العلمية، والمناهج الجامعية جنباً إلى جنب مع قطاعاتها الصناعية، أي البلدان التي تدعم فيها التنمية الاقتصادية، والعلوم بعضها البعض أو ما يعرف اقتصاد المعرفة حققت نمواً اقتصادياً أفضل بكثير (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, p. 23). من هنا ينبع الدور المركزي للجامعة بصفقتها أعلى مؤسسة اجتماعية لإنتاج المعرفة ونشرها على جميع المستويات لاستيعابها، واستثمارها، ولقد أضحت هذه السمات من محددات هوية الجامعة. يعتمد اقتصاد المعرفة على أهمية المعرفة في ترقية المجتمع، ويعتمد مجتمع المعرفة بصفة أساسية على توافر عدد من الأمور أولها أنشطة وبرامج البحث العلمي، وتوجيهها نحو دراسة وتطوير كافة قطاعات الاقتصاد الوطني، وثانية قدرة المجتمع على تحويل نتائج البحوث العلمية إلى تقنيات وتطبيقات عملية مفيدة في كافة جوانب الحياة (لغويل، بن بعطوش، 2020، صفحة 180). وفي هذا السياق تمتلك الجزائر قدرات حقيقية كبيرة في مجال اقتصاد المعرفة حيث تحصي أكثر من 1600 مخابر بحث، موزعين على 109 مؤسسة جامعية تضم أكثر من مليون ومئتي ألف طالب، ومركزين للإبداع، و12 أرضية تقنية للتحاليل الفيزيائية والكيميائية، ويشرف عليها أكثر من 62.000 أستاذاً باحثاً و2200 باحثاً دائماً. كما تحصي الجزائر أكثر من 78 دار مقاولاتي كما تم إنشاء أكثر من 44 حاضنة إلى حد الآن مع مئات المؤسسات الناشئة (تبون، 2021، صفحة 4).

لقد أثبتت الجامعات، ومعاهد البحوث، والمنظمات العلمية تدريجياً أنها أصبحت مصدراً للأفكار الجديدة والابتكار والتدمير الخلاق. فالساعين إلى ريادة الأعمال، وأعضاء المجتمعات العلمية يبحثون الآن بنشاط عن فرص الأعمال الناشئة لمواردتهم المعرفية. وتساهم الآثار غير المباشرة الناجمة عن علاقات العمل بين المعاهد التعليمية، والبحثية والصناعات في نمو أنشطة ريادة الأعمال داخل المجتمعات البحثية (Kabir, 2019, p. 12)، هذا التفاعل المعرفي يجعل من الجامعة قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومؤثرة في محيطها. ويُفهم مصطلح جامعة ريادة الأعمال على أنه الجامعة التي تشارك بشكل مباشر في الاستفادة من نتائج أبحاثها. وينصب التركيز على التعاون المكثف مع الصناعة بالإضافة إلى المشاركة في التنمية الإقليمية. يكمن جوهر ثقافة ريادة

الأعمال إلى جانب ثقافة جامعة ريادة الأعمال في إمكانية الابتكار والاعتراف بالفرص وخلقها والعمل الجماعي والمخاطرة والاستجابة للتحديات (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, p. 6) وبالإضافة الى الدور المعرفي للجامعة في الجزائر، تم إضافة لها مهمة إنشاء مؤسسات ناشئة خلاقة للثروة وخلاقة لمناصب الشغل. تعمل هذه المبادرات على بعث ثقافة المقاوالاتية، والابتكار في الوسط الجامعي عبر ما يعرف بحاضنات الأعمال الجامعية. وهي بمثابة مجتمع يضم مجموعة متنوعة من الأشخاص الذين يتمتعون بنفس الشغف والتطلعات الريادية. توفر لهم مساحات عمل مشتركة، ومكاتب مجهزة تكنولوجياً، بالإضافة إلى خدمات الدعم والتوجيه والاستشارة من خلال فريق متخصص من المستشارين ذوي خبرة في مجال ريادة الأعمال (مقاول، 2024)، يكون مؤهلاً للحصول على علامة "حاضنة الأعمال" كل هيكل تابع للقطاع العام أو القطاع الخاص أو بالشراكة بين القطاعين، يقترح دعماً للمؤسسات الناشئة وحاملي المشاريع المبتكرة فيما يخص الإيواء والتكوين وتقديم الاستشارة والتمويل (المرسوم التنفيذي، 20-254، 2021، صفحة 13).

تتولى حاضنة الأعمال المرشحة لحمل علامة "حاضنة أعمال" مهام مرافقة المؤسسات الناشئة التي يتم احتضانها خلال فترة الحضانة، وبهذه الصفة تلتزم بما يأتي:

- توطيق الشركات الناشئة التي يتم احتضانها وتزويدها بمساحات عمل مهيأة.
- مرافقة حاملي المشاريع أثناء اجراءات انشاء المؤسسات.
- مساعدة المؤسسات الناشئة في انجاز مخططات الأعمال ودراسات السوق وخطط التمويل.
- توفير تكوين نوعي، خصوصاً في ادارة الأعمال والالتزامات القانونية والمحاسبية.
- وضع الوسائل اللوجيستية تحت تصرف حاملي المشاريع مثل قاعات الاجتماع وعتاد الاعلام الالي والمستلزمات المكتبية والانترنت عالي التدفق.
- مساعدة المؤسسات الناشئة لإنجاز النماذج.
- مرافقة المؤسسات الناشئة التي يتم احتضانها لإيجاد مصادر التمويل والانتشار في السوق (المرسوم التنفيذي، 20-254، 2021، صفحة 13)

لذلك فإن إنشاء الحاضنات على مستوى الجامعات هو أمر بالغ الأهمية، وبهذا الخصوص هناك مجهودات قامت بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الآونة الأخيرة عبر كل جامعات الوطن، مثل مراكز لتوطيق الشركات الناشئة، والتي تعفي الطلبة أصحاب المشاريع المبتكرة من الأعباء البحث عن محل والتسهيل لهم بإنشاء شركاتهم الناشئة، وقد لاحظنا زيادة معتبرة في عدد الشركات الناشئة، وفي المشاريع المبتكرة المسجلة على مستوى الوزارة مما نجم عنه خلق ميول نحو المقاوالاتية لدى الطلبة. إن الغرض من هذه المبادرة هو نشر ثقافة العمل الاجتماعي وذهنية ريادة الأعمال بين الطلبة الجامعيين في مختلف المناطق لحشد أفكارهم النيرة، وتحويلها إلى مشاريع في خدمة المجتمع المحلي.

3/ حاضنات الأعمال الجامعية

يرتبط تعليم ريادة الأعمال ارتباطاً وثيقاً بتنمية رأس المال الفكري للمؤسسات. فهو يحدد قدرتها على خلق ميزة تنافسية والحفاظ عليها على المستوى الدولي، وينظر إلى رأس المال الفكري على أنه قدرة الشركة على تحويل المعرفة وغيرها من الأصول غير الملموسة إلى ثروة، وبناء الموارد بحيث يمكن النظر إليها كمصدر للقدرة التنافسية المستدامة (Dabic, Švarc, Loureiro, 2019, p. 197)، وفي هذا السياق يوثق القانون الوزاري رقم 1275 الصادر عن وزارة التعليم العالي دورة حياة مشروع المؤسسة الناشئة لدى الطالب الجامعي على مختلف مستوياته ليسانوس، ماستر دكتوراه من مختلف التخصصات والكليات اعداد مشروع مذكرة تخرج للحصول على شهادة جامعية-مؤسسة ناشئة. يتلقى الطلبة المسجلين في هذا المسعى دورات تدريبية وورشات ميدانية حول نموذج الأعمال والتسويق الالكتروني والمناجيات والتمويل والمحاسبة. بعد مناقشتهم مشاريعهم امام لجنة علمية وخبراء متخصصين في مجالهم، يتحصل الطالب على شهادة نهاية الدراسة الجامعية وعلى دبلوم مؤسسة ناشئة، يهدف على الأقل للحصول على وسم "لابل" مشروع مبتكر. تسهر إدارة حاضنات الأعمال الجامعية على مرافقة المشاريع الحاصلة على وسم "لابل" مشروع مبتكر للتحويل الفوري الى مؤسسات ناشئة حاصلة على وسم "لابل" من قبل اللجنة الوطنية لمنح علامة "لابل" (القرار الوزاري 1275، 2022، صفحة 2)

تركز الحاضنات بقوة على الشركات في مرحلة بدء التشغيل. تضم العديد من مجمعات البحث، والتكنولوجيا برامج حضانة، ولكنها ليست حاضنات في حد ذاتها. توفر الحاضنات المكاتب، والعقارات الأخرى إلى جانب خدمات دعم الأعمال المختلفة للشركات الناشئة في مجموعة واسعة من المجالات. تشمل الموارد المقدمة المساعدة في أساسيات العمل: أنشطة التواصل؛ المساعدة في المحاسبة والإدارة المالية؛ والحصول على القروض المصرفية وصناديق القروض وبرامج الضمان؛ روابط مع الشركاء الإستراتيجيين؛ الوصول إلى المستثمرين الملائكة أو رأس المال الاستثماري؛ المجالس الاستشارية والموجهين؛ وإدارة الملكية الفكرية، وغيرها من النشاطات (stagers, 2015, p. 132)

وقد جاء القرار الوزاري رقم 1275 مؤرخ في 27 سبتمبر 2022 يحدد كفاءات إعداد مشروع مذكرة تخرج للحصول على شهادة جامعية-مؤسسة ناشئة من قبل طلبة مؤسسات التعليم العالي. ويهدف هذا المشروع الى خلق جيل من الطلبة رواد الأعمال لهم القدرة، والرغبة في التوجه نحو ريادة الأعمال الابتكارية، وخلق المؤسسات الناشئة الخلاقة للثروة ومناصب الشغل، والتي تعد عملا مربحا يقوم على اسس ودعائم الابتكار، والتكنولوجيا بهدف إيجاد حلا تقنيا، تكنولوجيا، او رقميا لمؤسسات قائمة او مؤسسات مستقلة بذاتها (القرار الوزاري 1275، 2022، صفحة 1)، والمؤسسة الناشئة هي شركة تم تأسيسها حديثاً تهدف إلى تطوير منتج أو خدمة فريدة، وتقديمها إلى السوق. غالباً ما تركز الشركات الناشئة على نماذج الأعمال المبتكرة والقابلة للتطوير مع إمكانية النمو السريع (مقال، 2024). تقدم كل من الحاضنات والمسرات المساعدة للشركات الناشئة في شكل نصائح وخدمات. وبالمقارنة مع شركات رأس المال الاستثماري، التي تركز على رأس المال

الاستثماري فإن الحاضنات، والمسرعات تستضيف الشركات الناشئة في مكاتبها، وتتواصل معها يومياً بشأن التحديات المطروحة، وقد يحصل كلاهما على ما يسمونه "القبول"، وهو ما يمثل المدة المحددة لمجموعة جديدة من الشركات الناشئة التي تم قبولها لدخول البرنامج. تبدأ هذه البرامج في أوقات معينة خلال العام، على غرار الفصول الدراسية الجامعية، عندما ينتهي البرنامج من نهايته غالباً ما يتم تسويق الشركات الناشئة لمستثمرين من الجولة الأولى في يوم تجريبي (stagers, 2015, p. 131).

4/ الابتكار والتغيير الاجتماعي

غالباً ما تعالج ريادة الأعمال الاجتماعية فشل السوق، وتكون المحصلة النهائية للمؤسسة الاجتماعية هي التأثير الاجتماعي الذي تخلقه، لكن الأمر يحتاج الى ومضة استبصار من أجل مهاجمة مشكلة واسعة النطاق عندما يكون لديك القليل جداً من المال للإنفاق، ومع ذلك فهذا هو الوضع الذي يجد الكثير من ريادي الأعمال الاجتماعية أنفسهم فيه. وأحد الحلول هو البحث عن سبل جديدة (بورنستاين، 2014، صفحة 333). وفي صلب هذا الاهتمام انتشر نهج الابتكار الاجتماعي لمجابهة التحديات الاجتماعية والبيئية والديمقراطية المتزايدة، مثل ندرة الموارد، وتغيير المناخ والفقر والتهميش وبطالة الشباب وغيرها. وبعد تعثر معالجة هذه التحديات في القطاع العام نتيجة ضعف الابتكار، وفي القطاع الخاص بسبب إخفاقات السوق، وفي القطاع المدني بسبب نقص الموارد (الاسكوا، 2019، صفحة 29).

والأمر سيان لرائد الأعمال الاجتماعي يحتاج الى الابتكار الاجتماعي لتلبية الاحتياجات الاجتماعية وتحسين رفاه الإنسان. يعرف الابتكار العام على أنه التطوير المتعمد وتحقيق ونشر الأفكار الجديدة والإبداعية حول كيفية تحديد القيمة العامة وإنتاجها (Sørensen, 2017, p. 5). في المجال الاجتماعي، يمثل نهج جديد من حيث وسائله وغاياته، يتيح تلبية الاحتياجات الاجتماعية، وإشراك المستفيدين ومساعدتهم، وتحويل العلاقات الاجتماعية من خلال تحسين وصول المستفيدين إلى النفوذ والموارد. ويتمحور الابتكار الاجتماعي حول التصدي للمعايير السائدة، وإيجاد الحلول لبناء هيكليات، وعلاقات اجتماعية جديدة (الاسكوا، 2019، صفحة 30). يمكن أن تكون الابتكارات منتجات جديدة، ولكنها يمكن أن تكون أيضاً تصميمات تنظيمية وأساليب وعمليات إنتاج جديدة. لكي يتم اعتبارها ابتكاراً يجب أن يكون الشيء الذي يتم تطويره جديداً نوعياً، وينتج شكلاً من أشكال التغيير النوعي، أو الانقطاع، أو كما يسميه شومبيتر "التدمير الخلاق" للمنتجات أو الهياكل أو العمليات الموجودة (Sørensen, 2017, p. 5).

تلعب الاختراعات دوراً حيوياً في التغيير الاجتماعي، وعلى عكس عملية الانتشار الثقافي أو الثقافة الذي يؤدي إلى نقل الأفكار وعناصر نظم من خارج المجتمع، فإن الاختراعات تظهر داخل المجتمع، وتحدث إضافات داخلية إلى الثقافة والعلاقات الاجتماعية فقد أحدثت الاختراعات المادية أو الغير مادية انقلاباً في العلاقات الاجتماعية، والنظم الاجتماعية وأشكال العلاقات بين البشر لا داخل المجتمع الواحد بل بين المجتمعات (زايد، 2011، صفحة 23). ففي نهاية المطاف، يعتمد النمو الاقتصادي، والتنمية على توليد الإبداعات وتطبيقها. وقد تكون هذه الابتكارات تكنولوجية،

مثل إدخال وسائل إنتاج جديدة، وقد تكون تنظيمية مثل الطرق الجديدة لتنظيم النشاط الاقتصادي، وقد تكون حكومية مثل تحول السياسات التنظيمية أو سياسات الاقتصاد الكلي، ويمكن تطوير الابتكارات داخل المجتمع نفسه أو اعتمادها، وتكييفها مع التقدم المحرز في المجتمعات الأخرى (Friedeny, Silvez, 2021, p. 1)، ولا يرتبط الابتكار الاجتماعي حكما بالتكنولوجيا ولكنه لا ينفصل عنها أيضا، فالانتشار الواسع للتكنولوجيا قد أكسب الابتكار الاجتماعي زخما كبيرا وانتشارا واسعا (الاسكوا، 2019، صفحة 30).

يبدأ كل تغيير برؤية وقرار بالشروع في العمل (بورنستاين، 2014، صفحة 15)، يلعب رواد الأعمال الاجتماعيون دور وكلاء التغيير في القطاع الاجتماعي، ويعززون التغيير من القاعدة إلى القمة لإعادة تشكيل المجتمع على نحو أفضل من خلال إعادة إنشاء توازن مستقر جديد يؤمن فائدة دائمة للمجموعة المستهدفة والمجتمع ككل (Swanson, Zhang, 2014, p. 173). التغيير هنا يشير إلى حالة التغيير التقدمي الذي يرتبط بتحسين دائم في ظروف المجتمع المادية واللامادية. ويسير التقدم نحو هدف محدد ويرتبط هذا الهدف دائما بنوع من الغائية. بمعنى يرتبط برؤية تنظر إلى عملية التحول الاجتماعي بوصفها عملية تقدمية ترمي إلى غاية يتحقق فيها مزيدا من الاشباع ومزيدا من الرضا (زايد، 2011، صفحة 23). ركزت نظريات التغيير الاجتماعي على الطريقة التي تؤثر بها الأفكار على الناس بشكل أكبر من الطريقة التي يؤثر بها فيها الناس على الأفكار. وقد كان اهتمام اميل دوركايم منصباً على الطريقة التي بواسطتها تؤثر الحقائق الاجتماعية (الأعراف والتقاليد ووجهات النظر الجماعية) على الأفراد لتشكيل السلوك. ويحدد علماء الاجتماع قوى عديدة تؤثر في التغيير الاجتماعي: الديمغرافيات، التكنولوجيا، الاقتصاد، الحركات الاجتماعية، العمليات السياسية (بورنستاين، 2014، صفحة 128)

إن التغيير الاجتماعي الهام غالبا ما يبدأ من ريادي اجتماعي مبدع منفرد: شخص تستحوذ عليه فكرة، يرى مشكلة ويتصور حلا جديدا، وهو الذي يأخذ بزمام المبادرة للعمل على تلك الرؤية، والذي يجمع موارد وينشئ منظمات لحماية وتسويق تلك الرؤية، والذي يوفر الطاقة والتركيز الدائم للتغلب على المقاومة التي لا مفر منها. والذي يقوم، عقدا بعد عقد، بتحسين وتعزيز وتوسعة رؤيته إلى أن يصبح ما كان يوما ما مجرد فكرة هامشية، معيارا جديدا (بورنستاين، 2014، صفحة 4). وعرف بوثمور التغيير الاجتماعي على أنه التغيير في البناء الاجتماعي أو في بعض النظم أو العلاقات بينها (زايد، 2011، صفحة 20). ويشير عنصر التغيير في البنية والعلاقات الاجتماعية إلى فكرة أن الابتكار الاجتماعي يولد تحولا في المجتمع من خلال تغيير طريقة هيكلته. ويهدف الابتكار الاجتماعي إلى خلق علاقات جديدة بين أفراد المجتمع، مما يسمح بإدراج جهات فاعلة جديدة في الديناميكية الاجتماعية .

5/ كفاءة باريو في السياسات الاقتصادية

أصبحت التنمية المستدامة ذات أهمية متزايدة في السنوات الأخيرة حيث نمت مخاوف بشأن تغير المناخ، وغيرها من القضايا البيئية. وتعترف بأنها التنمية التي تحقق "النتيجة الثلاثية" المتمثلة في توفير المنافع الاقتصادية مع تعزيز البيئة والمجتمع أيضًا، أو على الأقل عدم الإضرار

بأي منهما. وهذا أيضًا امتداد لمعيار باريتو، وهو الاختبار المقبول للمثالية في الاقتصاد. في جوهره، يعد تغييراً في السياسة أو أي إجراء آخر يحسن نتائج مجموعة واحدة دون إيذاء نتائج أي مجموعة أخرى. هذه الفكرة لها آثار مهمة على السياسة البيئية، والتي تنطوي غالباً على موازنة مصالح مجموعات مختلفة من الأشخاص، بما في ذلك الشركات والمستهلكين والبيئة. ويبدو هذا نهجاً معقولاً لتحقيق التنمية المستدامة التي تعمل على تحسين رفاهية سكان العالم وتتيح للأجيال القادمة الفرصة للقيام بنفس الشيء (Brown, 2008, p. 141)

في مجال التنمية المستدامة أصبح دور الجامعة في تحقيق كفاءة الباريتو مركزياً، يمكنها أن تساعد في تحقيق نتائج أفضل لجميع المعنيين. من خلال إيجاد طرق لتحقيق التوازن بين مصالح مجموعات مختلفة من أصحاب المصلحة. يمكن لرواد الأعمال الجامعيين تطوير ابتكارات أو خلق سياسات فعالة وعادلة. ففي اقتصادات السوق المتقدمة، هناك إيمان بالتدمير الخلاق، وفكرة أن الابتكار سوف يحل محل أولئك الذين يستخدمون الطرق القديمة من خلال المنتجات الجديدة التي تؤدي إلى تحسين عام في الرفاهية (Brown, 2008, p. 142)

ففي نهاية المطاف، يعتمد النمو الاقتصادي والتنمية على توليد الإبداعات وتطبيقها. وقد تكون هذه الابتكارات تكنولوجية، مثل إدخال وسائل إنتاج جديدة، وقد تكون تنظيمية مثل الطرق الجديدة لتنظيم النشاط الاقتصادي، وقد تكون حكومية، مثل تحول السياسات التنظيمية أو سياسات الاقتصاد الكلي، ويمكن تطوير الابتكارات داخل المجتمع نفسه أو اعتمادها وتكييفها مع التقدم المحرز في المجتمعات الأخرى. (Kabir, 2019, p. 12). لذلك رواد الأعمال هم ملائمين بصورة فريدة لإحراز تقدم في حل المشاكل التي استعصى حلها من خلال الحكومات والمنظمات التقليدية، كما يشير إلى ذلك بورنستاين يأتي رواد الأعمال لفهما من الداخل، ويكتشفون من خلال المثابرة في البحث، الافتراضات الخاطئة التي ضللت صناعات السياسة (بورنستاين، 2014)

لقد أثبتت الجامعات ومعاهد البحوث والمنظمات العلمية تدريجياً أنها أصبحت مصدراً للأفكار الجديدة والابتكار والتدمير الخلاق. فالساعين إلى ريادة الأعمال، وأعضاء المجتمعات العلمية يبحثون الآن بنشاط عن فرص الأعمال الناشئة لمواردهم المعرفية. وتساهم الآثار غير المباشرة الناجمة عن علاقات العمل بين المعاهد التعليمية والبحثية والصناعات في نمو أنشطة ريادة الأعمال داخل المجتمعات البحثية (Kabir, 2019, p. 12). فالهدف من ريادة الأعمال المعرفية هو العثور على عيوب السوق، وتطوير سلع وخدمات جديدة حيث تكون المعرفة هي المورد الأساسي وتقديمها إلى السوق. تركز ريادة الأعمال هذه على استخدام المعرفة كعامل أساسي لإنتاج وتسويق منتج أو خدمة أو عملية أو نموذج عمل. تعمل الشركات القائمة على المعرفة على زيادة حصصها في السوق بسرعة مذهلة، وقد تجاوزت القيمة السوقية لشركات مثل أمازون وأبل بالفعل علامة التريليون دولار التي تتضاءل أمام الشركات العملاقة السابقة القائمة على الموارد مثل إكسون. لا عجب أن الشركات الرائدة في الاقتصاد في معظم البلدان المتقدمة اليوم هي في الغالب شركات التكنولوجيا القائمة على المعرفة، ولا تقتصر المعرفة على إطلاق صناعات جديدة على الصعيد التكنولوجي فحسب، بل إنها تعمل أيضًا على تحويل القطاعات التقليدية بوتيرة مذهلة،

وتستفيد المجتمعات من هذه الديناميكية المتغيرة التي ييسرها التقدم التكنولوجي، ونمو المعرفة (Kabir, 2019, p. 22).

الخاتمة

لقد أثبتت الجامعات، ومعاهد البحوث، والمنظمات العلمية تدريجياً أنها أصبحت مصدراً للأفكار الجديدة والابتكار والتدمير الخلاق، والسعي وراء المعرفة التطبيقية التي تساهم في الإنجازات العملية التي لها قابلية التطبيق التكنولوجي المباشر وسهولة الاستخدام التجاري. وتمثل تنمية روح المقاولاتية لدى الطلبة الجامعيين الدور الجديد للمناط للجامعة. فيعمل رواد الأعمال المعرفيين على توليد قيم اقتصادية، واجتماعية لتحقيق مستوى جديد من الرخاء للمجتمع، وبالتالي الى تعزيز كفاءة الباريتو. فهم يحاولون عن قصد تصحيح أو تخفيف المشكلات الاجتماعية الشائعة التي تتجاهلها المؤسسات السائدة.

إن توليد المعرفة من خلال التعاون بين المعاهد التعليمية والبحثية التي تنتج أفكاراً مبتكرة وتطوير منتجات قابلة للحياة يحظى بزخم متزايد. هذا التفاعل المعرفي يجعل من الجامعة قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومؤثرة في محيطها. في حين أن تحقيق كفاءة الباريتو قد لا يكون سهلاً دائماً خاصة إعادة التوزيع الفعلي للمنافع، إلا أنه هدف يستحق السعي لتحقيق مستقبل مستدام.

ويسجل المقال اهم النتائج:

- إن التحول الى اقتصاد المعرفة هو عملية تطويرية تعتمد على الابتكار، لذا عندما يتعلق الأمر بالمعرفة العملية تمثل الجامعة منصة مثالية لتعزيز روح المقاولات وإطلاق المؤسسات الناشئة.
- تتطلب التنمية المستدامة إشراك أصحاب المصلحة، ولا سيما القطاع الخاص، والباحثين الأكاديميين في النقاش العام من أجل تحديد الأولويات، ورسم الخطوط الأساسية للسياسات.
- اكتسبت الجامعة بعداً جديداً ضمن اقتصاد المعرفة يتمثل في تكوين رأس المال الفكري، ومصدراً للتدمير الخلاق. هذا التفاعل المعرفي يجعل منها قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- باعتبار ريادة الأعمال الأكاديمية تعتمد في جوهرها على التعاون بين العلم والصناعة، فإن نجاح الأبحاث الأكاديمية يتطلب التسويق لها وتوفير رأس المال المغامر.
- يمكن لريادة الأعمال الجامعية المساهمة في تحقيق كفاءة الباريتو بسد عجز صانعي السياسات، فعبر الابتكار يمكن تحقيق نتائج أفضل تحقق التوازن بين مصالح المجموعات المختلفة.
- من العوائق الكبيرة التي تحول دون اتخاذ قرار بشأن كيفية تحقيق التنمية المستدامة هو افتقارنا إلى فهم الآثار المترتبة على الإجراءات المتخذة الآن بالنسبة للمستقبل.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. الاسكوا. (2019). الابتكار والتكنولوجيا من اجل التنمية المستدامة. بيروت: مكتب الامم المتحدة.
2. بورنستاين، ديفيد. (2014). كيف تغير العالم: ريادة الأعمال الاجتماعية وفعالية الأفكار الجديدة. عمان: الاهلية.
3. زايد أحمد، علام اعتماد. (2011). التغيير الاجتماعي. القاهرة: المطبعة الانجلو المصري.
4. عبد المجيد تبون. (2021). خطاب الرئيس عبد المجيد تبون حول اقتصاد المعرفة. تم الاسترداد بتاريخ 2024/04/24 من الموقع: [/https://el-mouradia.dz](https://el-mouradia.dz)
5. القرار الوزاري 1275. (2022). تم الاسترداد بتاريخ 2024 /04/19 من الموقع: [/https://www.mesrs.dz](https://www.mesrs.dz)
6. لغويل، سميرة. احمد بن يعطوش. (2020). المؤسسات الجامعية واقتصاد المعرفة في الجزائر. المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية. المجلد 4، العدد 12، إبريل 2020، الصفحة: 177-200.
7. المرسوم التنفيذي 20-254. (2021). تم الاسترداد بتاريخ 2024 /04/22 من الموقع: [/https://www.joradp.dz](https://www.joradp.dz)
8. منصة مقال. (2024). دليل المقاول الجزائري. تم الاسترداد بتاريخ 2024/05/24 من الموقع: [/https://moukawil.dz](https://moukawil.dz)

ثانياً: المراجع باللغة الاجنبية

1. Brown, Casey. (2008). Emergent Sustainability: The Concept of Sustainable Development in a Complex World, in: Globalization and Environmental Challenge (Ed: Günter Brauch, Hans and All,). Berlin: Springer.pp, 141-151.
2. Dabic, Švarc , Loureiro. (2019). Entrepreneurial Universities in Innovation-Seeking Countries: Challenges and Opportunities. Switzerland: Palgrave Macmillan.
3. Kabir, Nowshad. (2019). Knowledge-Based Social Entrepreneurship. Washington: Palgrave.
4. Portales, Luis. (2019). Social Innovation and Social Entrepreneurship : Fundamentals, Concepts, and Tools. Switzerland: Palgrave Macmillan.
5. Sørensen, Eva. (2017). Political innovations: Innovations in Political Institutions, Processes and Outputs. Public Management Review, 1-19.

6. Stagers, Manuel. (2015). University Startups and Spin offs: Guide for Entrepreneurs in Academia. Apress.
7. Swanson, Zhang. (2014). Linking Social Entrepreneurship and Sustainability. Journal of Social Entrepreneurship, 175-191.
8. Friedeny, Silvez. (2011). The Political of Innovation. Social Science Research, 1-44.